

تاج العروس من جواهر القاموس

هِيَ أَحْلَى مِنَ الثَّوَابِ إِذَا مَا ... ذُقْتُ فَاهَا وَبَارِدَ الذِّسَمِ
وَالثَّوَابُ : الذِّحْلُ لِأَنَّهُا تَثُوبُ قَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُوَيْسَةَ :
مِنْ كُلِّ مُعْذِفَةٍ وَكُلِّ عَطَافَةٍ ... مِنْهَا يُصَدِّقُهَا ثَوَابُ يَرْعَبُ وَفِي
الْأَسَاسِ : وَمِنْ الْمَجَازِ سُمِّيَ خَيْرُ الرَّيَاحِ ثَوَاباً كَمَا سُمِّيَ خَيْرُ
الذِّحْلِ ثَوَاباً يُقَالُ : أَحْلَى مِنَ الثَّوَابِ وَالثَّوَابُ : الْجَزَاءُ قَالَ
شَيْخُنَا طَاهِرُهُ كَالْأَزْهَرِيِّ أَنَّهُ مُطْلَقٌ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لَا جَزَاءُ
الطَّاعَةِ فَقَطُّ كَمَا اقْتَصَرَ عَلَيْهِ الْجَوْهَرِيُّ وَاسْتَدْلُّوا بِقَوْلِهِ
تَعَالَى " هَلْ ثَوَّابُ الْكُفَّارِ " وَقَدْ صَرَّحَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ بِأَنَّ
الْثَّوَابَ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ قَالَ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْخَيْرِ أَخَصُّ
وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالاً قُلْتُ : وَكَذَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ .
ثُمَّ نَقَلَ شَيْخُنَا عَنْ الْعَيْنِيِّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ : الْحَاصِلُ بِأُصُولِ
الشَّرِّعِ وَالْعِبَادَاتِ : ثَوَابُ وَبِالْكَمَالَاتِ : أَجْرُ لِأَنَّ الثَّوَابَ لُغَةً
بَدَلُ الْعَيْنِ وَالْأَجْرُ بَدَلُ الْمَنْفَعَةِ إِلَى هُنَا وَسَكَتَ عَلَيْهِ مَعَ أَنَّ
الَّذِي قَالَهُ مِنْ أَنَّ الثَّوَابَ لُغَةً بَدَلُ الْعَيْنِ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي
الْأُمَمَاتِ اللُّغَوِيَّةِ فَلَا يُعْلَمُ ذَلِكَ كَالْمَثُوبَةِ قَالَ ابْنُ تَعَالَى
لَمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ ابْنِ خَيْرٍ " وَالْمَثُوبَةُ قَالَ اللَّحْيَانِيُّ : أَثَابَهُ
ابْنُ مَثُوبَةٍ حَسَنَةً وَمَثُوبَةٌ بِفَتْحِ الْوَوِ شَذُّ وَمِنْهُ قَرَأَ مَنْ قَرَأَ "
لَمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ ابْنِ خَيْرٍ " وَأَثَابَهُ ابْنُ يَثِيبُهُ إِثَابَةً : جَازَاهُ
وَالاسْمُ الثَّوَابُ وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ التَّيَّهَانِ " أَثَيْبُوا أَخَاكُمْ " أَيْ
جَازُوهُ عَلَى صَنِيعِهِ وَقَدْ أَثَوَّابَهُ ابْنُ مَثُوبَةٍ حَسَنَةً وَمَثُوبَةٌ فَأُطْهِرَ
الْوَاوَ عَلَى الْأَصْلِ وَقَالَ الْكَلَابِيُّونَ : لَا نَعْرِفُ الْمَثُوبَةَ وَلَكِنِ الْمَثَابَةَ وَكَذَا
ثَوَّابَهُ ابْنُ مَثُوبَتِهِ : أَعْطَاهُ إِيسَاهَا وَثَوَّابَهُ مِنْ كَذَا : عَوَّضَهُ .
وَمَثَابُ الْحَوْضِ وَثُبَّتُهُ : وَسَطُهُ الَّذِي يَثُوبُ إِلَيْهِ الْمَاءُ إِذَا اسْتَفْرَغَ .
وَالثُّبَيْةُ : مَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْمَاءُ فِي الْوَادِي أَوْ فِي الْغَائِطِ حُذِفَتْ
عَيْنُهُ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ ثُبَيْةً لِأَنَّ الْمَاءَ يَثُوبُ إِلَيْهَا وَالْهَاءُ عِوَضُ
عَنِ الْوَائِ الذَّاهِبَةِ مِنْ عَيْنِ الْفِعْلِ كَمَا عَوَّضُوا مِنْ قَوْلِهِمْ أَقَامَ
إِقَامَةً كَذَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْمُؤَلِّفُ ثُبَيْةً هُنَا بَلْ ذَكَرَهُ فِي ثَبِي

مُعْتَدِلٌ السَّلامِ وقد عَابُوا عَلَیْهِ فِي ذَلِكَ وَذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ هُنَا وَلَكِنْ أَجَادَ السَّخَاوِيُّ فِي سِفْرِ السَّعَادَةِ حَيْثُ قَالَ : الثُّبِيَّةُ : الْجَمَاعَةُ فِي تَفَرُّقٍ وَهِيَ مَحْذُوفَةٌ السَّلامِ لِأَنَّهَا مِنْ ثُبَيَّتٍ أَيْ جَمَعَتْ وَوَزَنُهَا عَلَى هَذَا فُوعَةُ وَالثُّبِيَّةُ أَيْضًا : وَسَطُ الْحَوْضِ وَهُوَ مِنْ ثَابٍ يَثُوبُ لِأَنَّ الْمَاءَ يَثُوبُ إِلَيْهَا أَيْ يَرْجِعُ وَهِيَ مَحْذُوفَةٌ الْعَيْنِ وَوَزَنُهَا فُولةٌ . انْتَهَى نَقْلُهُ شَيْخُنَا .

قُلْتُ : وَأَصْرَحُ مِنْ هَذَا قَوْلُ ابْنِ الْمُكَرَّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : الثُّبِيَّةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ وَيُجْمَعُ عَلَيَّ ثُبَيٌّ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي أَصْلِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ مِنْ ثَابٍ أَيْ عَادَ وَرَجَعَ وَكَانَ أَصْلُهَا ثُوبِيَّةً فَلَمَّا ضُمَّتِ الثَّاءُ حُذِفَتْ الْوَاوُ وَتَصَغِيرُهَا ثُوبِيَّةٌ وَمِنْ هَذَا أُخِذَ ثُبِيَّةُ الْحَوْضِ وَهُوَ وَسَطُهُ الَّذِي يَثُوبُ إِلَيْهِ بِقِيَّةِ الْمَاءِ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ " فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا " قَالَ الْفَرَّاءُ : مَعْنَاهُ فَاذْهَبُوا عَصَبًا إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى السَّرَايَا أَوْ دُعِيتُمْ لِتَنْفِرُوا جَمِيعًا وَرُويَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَامٍ سَأَلَ يُونُسَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ " فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا " قَالَ : ثُبِيَّةٌ وَثُبَاتٌ أَيْ فِرْقَةٌ وَفِرْقٌ وَقَالَ زُهَيْرٌ :

وَقَدْ أَغْدُو عَلَيَّ ثُبِيَّةٌ كِرَامٍ ... نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ